

مستقبل الدولة السورية وآفاق التحول السياسي

2016-09-08 عيد الامير رويح

التوصل لحل سلمي لإنهاء الأزمة في سوريا، أصبح من اهم القضايا للعديد من الدول والحكومات وخصوصا الدول العظمى، التي تسعى اليوم و كما يقول بعض المراقبين من خلال تحركات مكثفة ومستمرة، الى ايجاد حلول سياسية وقرارات جديدة لوقف القتال في سوريا، التي أصبحت ساحة للصراع العسكري والسياسي بين القوى العالمية والإقليمية الداعمة الاطراف الصراع في هذا البلد، حيث اكد بعض الخبراء ان التطورات الميدانية المهمة التي شهدتها الحرب السورية في الفترة الاخيرة اسهمت وبشكل واضح في قلب موازين القوى، الامر الذي اجبر بعض الاطراف على تقديم تنازلات جديدة ربما تسهم بإنهاء الازمة.

من جهة اخرى اكد بعض المراقبين للحرب في سوريا، ان خيار السلام وفي ظل اختلاف وجهات النظر بشأن دور الأسد في أي عملية سياسية هو امر صعب ومعقد، خصوصا أن السعودية أكبر داعم للمعارضة السورية، هي من يتحكم بقرارات وارهء هذه المجاميع المعارضة وتتحدث بما يملى عليها من قبل السلطات السعودية، التي تعارض وبشدة وجود الرئيس الحالي في مثل هكذا محادثات.

وفيما يخص بعض تطورات هذا الملف قال مايكل راتني مبعوث واشنطن في سوريا إن اتفاقا بشأن سوريا تبخته الولايات المتحدة وروسيا قد يتضمن وقفا لإطلاق النار في أنحاء البلاد ويركز على مساعدات الإغاثة إلى حلب قد يعلن قريبا. وتقول رسالة راتني إلى المعارضة السورية المسلحة إن الاتفاق سيلزم روسيا بمنع الطائرات الحكومية السورية من قصف المناطق الواقعة تحت سيطرة التيار الرئيسي للمعارضة وسيطالب بانسحاب قوات دمشق من طريق إمداد رئيسي شمالي حلب. وأضافت الرسالة دون ذكر تفاصيل أنه في المقابل ستنسق الولايات المتحدة مع روسيا ضد تنظيم القاعدة.

وقالت إن المعارضين يجب أن يتعاونوا حتى يبدأ العمل بالاتفاق لكن يجري السعي للحصول على

ضمنآآ بآن آآآرم مؤسكو أقوى آلف لسورفا الآآفآق. وآنهآآ هءنة آآفق علفهآ الآصمن آن السآبقآن فف آآرب البآرءة فف فبرآفر شبط المآضف وآآوقآ مآءآآآ السآلم فف وقآ سآبق هءآ العآم وسط آبآء الآآهآمآ بفن آآكومة والمعآرضة بآنآهآآ الهءنة. وآصآءآ آءة الآآآل منذ ذآك الآفن فف مآآآلف أرجآ البلاء آآصة آول آلب المقسمة آفآ آءى آقءم الآرففن إلف آقآ آطوط إمدآء وآنقآع الآفر الكهربآئف وآآوقف إمدآءآ المفآه لنآو ملفونف شآص فف المنآطق الآف آسفر علفهآ الآكومة وآآلك الآف آسفر علفهآ المعآرضة. وآفآءآ رسآلة رآآف أن الآآفآق الآءفء سفشمل آنسآب الآقوآ الآكومفة من آرفق إمدآء رئفسف فقوء إلف شرق المءفنة الذف آسفر علفهآ المعآرضة والذف آقآ فف فوفو آموز. وفمكن أن فآآول آرفق الكآسآفلو إلف منققة منزوعة السآلآ. وقآآ الآكومة إن المعآرضفن سفشعفن علفهم كذآلك عءم مفع آآول أف مسآعءآ للمءفنة.

آآآقآ سفسف

آل آآب ذآلك آعلن ممآآلون عن قوف المعآرضة السورفة فف لنءن عن آآة لمرآلة آآقآلف لآل النزآ المسمآر منذ آآآر من آمس سنوآ. وآقآرآآ الآآنة العلفآ للمفآوضآآ، المءعومة من السعوءفة، إآرآ مفآوضآآ لمدة سآة أشهر مع الرفس بشار الأسد آول الآآقآل السلمف للسلطة مصآوبة بوقف كآمل لإآلآق النآر. وفلف ذآلك، وفقآ لمقآرآ المعآرضة، آسلفم الأسد للسلطة لآكومة آآقآلف آقوم بآسفر الأعمال فف سورفا لمدة 18 شهرآ وآعء البلاء لآآآبآآ. وآصر الآآنة علف أن أف آل قآءم لن فآصمن أف ءور للرففس بشار الأسد.

وقبل الإعلن، قآل وزفر الآرآفة السعوءف عآءل الآفر إن المقآرآآ سآآون آآآرآآ نلوفآ آلفآ الأسد الذفن فآصمنون روسفآ وإفرآن، ومآ إءآ كآنوف سفرمسون علفهآ ضآوطآ. وآضآف الآفر أن الآآة البءفلة سآآون آصعفء الضآط العسكرف علف نآآم الأسد. وآنآآآ العسكرفة الآف آقآآهآ قوآ الآفر مؤآرآ آعآآ موقف النآآم آآآر آشءءآ. ورفض الأسد مرآرآ الآآف عن السلطة منذ بءآفة الآرب الآف آلفآ نآو 250 ألف قآفل، ففمآ فقول مرآسلون إن آنآآآآ المآوآلف للقوآآ الموآلف للآكومة السورفة زآءآ من آصرآه علف ذآلك الموقف. وكشفت لآنة المفآوضآآ، وهف مظلة لآمعآمآ المعآرضة المسلحة والسفسآفة المءعومة من السعوءفة، فف لنءن علف لسان رئفس الوزرآ السآبق رفآض آآآب، الذف آعلن آنشآقآه عن النآآم فف 2012 وآنسق العآم للهفئة مآ سمآه

"رؤفة لمنسقبل سورفا" والفة ممثله فف ثلاث مراحله.

1- سفة أشهر من المفاوضاة بفن المعارضة وممثلة الحكومة السورية بالاستعانة بالبفان الختامف لمؤتمر جنفف حول سورفا 2012 كأساس للمحادثاة على ان فلفزم الطرفان بعءء من الشروط من بفنفا وقف مؤقت لاطلاق النار واطلاق سراح المعتقلفن ورفع الحصار عن المءن والقرف وافصال المساعءاة الانسانية.

2- تشكيل حكومة مؤقفة ففمفع بكافة الصلاحياء التنفيذية لإءارة المرحلة الانتقالية وففزامن ذلك مع تسليم الأسد للسلطة ورحفل كل من ففبث تورطه فف ارءكاب "جرائم شائنة" خلال النزاع الءف مزق البلاد. وففبع ذلك، بحسب الخطوات الفف أعلنتها المعارضة، صفاغة مسوءة ءسور جءفء فمهد لءشكفل نظام سفاسف ءعءءف ءفموقراطف فف البلاد. بحسب بف بف سف.

3- إءخال ءعءفلاة على ءسور بعء اءفاق القوف السفاسفة فف البلاد مع الحفاظ على ءنففء ءوصفاة الحوار الوطنف ومن ثم اجراء انءخاباة جءفءة ءء إشراف الأمم المءءة. ومن المقرر أن فناقش وزراء خارجرة مموعة ما فسمى "بأصءقاء سورفا"، ءءاعمة للمعارضة، مقءرءاة للجنة. وءب بورفس جونسون وزير الخارجرة البرفطانف، الءف فترأس المؤتمر، فف صحففة ءا فمز أن "ثمة فرصة لءفعفل هءه الرؤفة". وأضاف "إذا ءمكن الأمرفكفون والروس من ءنففء وقف اءلاق النار سفكون من الممكن أن ءبءأ محاءاااة جنفف من جءفء ومن ثم فمكن لءمففع الأطراف رؤفة السلم الءف سفوصل البلاد إلى مرحلة سورفا ما بعء الأسد". وفشله روسيا والولفاااة المءءة فف ءوصل لاءفاق لوقف اءلاق النار خلال محاءاااة بفن الرئفسفن باراك أوباما وفلاءفمفر بوءفن على هامش اجءماعااة مموعة العشرفن فف الصفن وقالا إنهما لم ففمكنا من "رأب الصءع" فف ءءقة بفن أطراف الصراع.

حملة حلب

على صعفء مءصل قال معارضون إن الجفش السوري وحلفاءه فواصلون بعءم جوف روسف قسفا عفففا لمواقع مقاتلف المعارضة فف مءفنة حلب وحولها بهءف الانتهاء من اسءعاءة سفطرته على مءخل المءفنة الجنوبف الاسءراءفجف. وقال مصدر عسكري إنه بعء إعاءة فرض حصار على شرق

حلب التي تخضع لسيطرة المعارضة بالتقدم في جنوب غرب المدينة يهدف الجيش وحلفاؤه الآن إلى منع مقاتلي المعارضة من إدخال تعزيزات.

وأصبحت المدينة التي كانت كبرى المدن السورية قبل الحرب أهم جبهة بالنسبة للرئيس السوري بشار الأسد وحلفائه من جهة وبالنسبة لمقاتلي المعارضة الذين يسعون لإسقاطه. وتعد المعركة مساعي تطبيق وقف لإطلاق النار في سوريا بعد أكثر من خمسة أعوام على اندلاع الحرب الأهلية. وقالت روسيا والولايات المتحدة إن المحادثات بشأن هدنة تواصلت رغم أن الرئيس باراك أوباما قال إن البلدين لم يسدا "هوة" الخلافات التي تفصلهما. لكن الأسد يعتمد على القوة الجوية الروسية في حملته للسيطرة على حلب بينما تدعم الولايات المتحدة مقاتلي المعارضة- أو بعضهم- الذين يحاولون الإطاحة به. وانهار اتفاق وقف إطلاق النار الذي جرى الاتفاق عليه في فبراير شباط مع اتهام واشنطن لقوات الأسد بانتهاك الهدنة.

وتتركز المعارك الأحدث على مجمع عسكري في الراموسة سيطر عليه مقاتلو معارضة بعد تقدم جماعات مسلحة من إدلب على بعد 55 كيلومترا إلى الجنوب الغربي من حلب. وكسرت سيطرتهم على المجمع حصارا استمر شهرا لشرق حلب وهو حصار يتواصل مع استعادة الحكومة للسيطرة على المنطقة. وقال المصدر العسكري إن الجيش وحلفاءه يعملون لتوسيع نطاق سيطرتهم قرب الكليات العسكرية في الراموسة.

وقال المصدر "الجيش يريد أن يكمل ويوسع من دائرة السيطرة حول المدينة بشكل عام ويتم الهجوم على كل النقاط الموجودة فيها الإرهابيين بغرب حلب وجنوبه لأن هذه المنطقة هي أولوية عند الجيش باعتبار أن إدلب حاليا هي الخزان وهي المورد (للمسلحين)". وقال قيادي من جماعة أحرار الشام القوية إن المقاتلين انسحبوا إلى خطوط دفاعية جديدة لتقليل الخسائر في ظل القصف المدفعي العنيف والقصف الجوي. وقال أبو عمر إن الروس كثفوا قصفهم لذا فقد قرر المقاتلون الانسحاب مضيفا أن مقاتليه يحفرون خطوطا دفاعية جديدة ستتيح لهم نصب كمائن للجنود.

وقال عضوان في مجلسي ضاحيتين يسيطر عليهما مقاتلو معارضة إنه حتى قبل التقدم فإن سيطرة الجيش قبل أسبوعين على تل أم القرع عطلت الحركة في ممر للمعارضة إلى شرق حلب وأوقفت

شحنات كبيرة من الإمدادات الضرورية. وقال محمد عارف الشرفي وهو عضو في المجلس المحلي لمحافظة حلب الذي تسيطر عليه المعارضة إن الجيش يطلق النار على المدنيين وعلى أي شيء يتحرك الأمر الذي أبطأ حركة المرور لكن هذه الحركة أصيبت بالشلل التام بعد المكاسب التي حققها الجيش.

وذكر بريتا حاجي حسن رئيس مجلس بلدية شرق حلب إن الأسعار ارتفعت داخل الناطق التي تسيطر عليها المعارضة من المدينة إلى عشرة أمثالها في ظل عدم دخول إمدادات لمدة 12 يوما بسبب الضربات الجوية الروسية وقصف الجيش السوري. وقال اثنان من مسلحي المعارضة في منطقة الراموسة إن تصاعد القصف الروسي لخطوط إمدادهم من إدلب- مصدر أغلب تعزيزات المعارضة- كشف مواقع المعارضة في المنطقة التي لا يزالون متحصنين بها. وقال بعض المعارضين المسلحين إن عملية في شمال سوريا بدعم من تركيا- تهدف لطرد تنظيم داعش والمقاتلين الأكراد من المناطق الحدودية- ربما حولت أيضا وجهة مقاتلين كانوا في غياب تلك العملية سيدافعون عن حلب. بحسب فرانس برس.

وبث التلفزيون الرسمي السوري لقطات مروعة لأشلاء مهترئة ومتربة لمقاتلين معارضين في جنوب غرب حلب وللمناطق التي انتشر بها الركام التي استعادها الجيش. لكن مقاتلين معارضين قالوا إن تحالف جيش الفتح المؤلف في أغلبه من جماعات إسلامية يعد لهجوم مضاد وإن تعزيزات تصل لما يتوقعون أن تكون معركة طويلة. ووقع تفجير انتحاري كبير ومعارك في جزء تسيطر عليه الحكومة من حي العامرية إلى الشمال من الراموسة حيث قالت المعارضة المسلحة إنها حققت بعض التقدم بينما قال مؤيدو الجيش إنه صد هجوما. وقال أبو عبد الله الشامي العضو في جماعة فيلق الشام المسلحة المعارضة إن النظام السوري لا يعرف إلا لغة القوة ويستخدم بطائراته سياسة الأرض المحروقة ثم تتقدم قواته وتسيطر على الأرض. لكن الشامي شكك في قدرة قوات الحكومة على الاحتفاظ بالسيطرة على تلك الأراضي.

سقوط داريا

من جانب اخر يستهدف الرئيس السوري بشار الأسد الجيوب الأخيرة التابعة للمعارضة حول دمشق

وحمص ويعول على تكتيك الحصار والقصف الذي منحه النصر لكن جلب عليه إدانة من الأمم المتحدة. ومع سقوط داريا ا بدأ الجيش في ممارسة ضغوط جديدة على المعضمية وحي الوعر المحاصر في حمص بغرب البلاد. وتهدف الاستراتيجية الجديدة إلى تعزيز قبضة الأسد على المناطق الخاضعة للحكومة في حرب أهلية متعددة الجبهات انزلت فيها قوى إقليمية وعالمية وأججت الكراهية الطافية وأدت إلى مقتل أكثر من 250 ألف شخص وتشريد نحو 11 مليون آخرين.

وقال وزير المصالحة الوطنية علي حيدر على التلفزيون الرسمي "داريا حجر دومينو بعده بده يقلب مرتين وثلاثة وأربعة." وفي المعضمية القريبة يقول مقاتلو المعارضة في المنطقة إن الحكومة وجهت إنذارا: إما إجلاء المقاتلين أو مواجهة هجوم عسكري. وفي حمص التي كانت مثل داريا مركزا مبكرا للانتفاضة يقول مقاتلون إن القصف المكثف الذي استمر يومين أجبر مقاتلي المعارضة في الوعر على استئناف المحادثات المتوقفة بشأن اتفاق مشابه. ووجه سقوط داريا التي أجلي سكانها في إطار اتفاق مع الحكومة ضربة معنوية كبيرة للمعارضة بينما شجع الجيش على الاعتقاد بأنه على مقربة من إخضاع معاقل المعارضة حول العاصمة شديدة التحصين.

ومع ذلك عبر ستيفن أوبرين وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية عن "قلقه الشديد" بشأن إخلاء داريا وشدد على الظروف القاسية التي أجبرتها على الاستسلام محذرا من أنها سابقة خطيرة. وأضاف قائلا "دعنا نكون واضحين كل (أشكال) الحصار تكتيك من العصور الوسطى ويجب أن ترفع... ما حدث في داريا لا ينبغي أن يكون وضع المناطق المحاصرة الأخرى في سوريا." وقبل التدخل الروسي في العام الماضي الذي ساهم في تحويل دفة الحرب لصالح الأسد استخدمت الحكومة الهدنة لتقوية الهدف المحدود بتهدئة النقاط الساخنة ومنها بلدات كاملة تديرها مجالس خاضعة للمعارضة.

وسمح التدخل الروسي للجيش والفصائل المسلحة المتحالفة معه بتصعيد الحملات العسكرية في مساحات كبيرة من ريف سوريا خاضعة للمعارضة لكن على حساب السماح للمعارضين بالإبقاء على الجيوب حول المدن الرئيسية. وأضاف حيدر تحذيرا وجهه في المقابلة التلفزيونية بأن المناطق الخاضعة للمعارضة ومنها داريا لن تظل "مناطق معزولة تشكل تهديدا للدولة." وفي الوعر توصل الجيش والمعارضة إلى اتفاق العام الماضي توسطت فيه الأمم المتحدة ويشمل إطلاق سراح بضعة

آلاف من السجناء مقابل إجلاء المقاتلين المتبقين في الحي.

ويمثل الوعر جائزة قيمة للحكومة لكونه آخر المعاقل المتبقية للمعارضة في حمص وهي مدينة كانت من أوائل المدن انتفاضا ضد الأسد وأصبحت لاحقا رمزا لمقاومة حكمه. بيد أن الاتفاق انهار وشدت الجيش في مارس آذار حصار الحي. وقال أسامة أبو زيد وهو ناشط إعلامي مؤيد للمعارضة هناك إن الجيش بدأ الآن استهداف المنطقة بالقصف الصاروخي والغارات الجوية المكثفة. وأضاف أبو زيد الناشط على الأرض إنه بعد داريا استغل "النظام" ما حدث ليملئ اتفاقا جديدا سيلزم المقاتلين وأسرهم على المغادرة في غضون أسبوعين وإلا سوي حيهم بالأرض. وقال إنهم رفضوا ذلك وإن المفاوضات عادت الآن إلى الشروط القديمة لاتفاق الأمم المتحدة.

وبالنسبة لكثير من جماعات المعارضة سيكون من الصعب قبول اتفاق من هذا القبيل خوفا من عواقب الاستسلام عندما يكون عدد كبير من سكان المنطقة مطلوبين لدى الحكومة بسبب دورهم في الانتفاضة. وجاء في بيان للجماعات الثورية المسلحة في الوعر وهو تحالف من جماعات المعارضة إن استسلام الوعر لنظام الأسد سيعرض معظم المدنيين هناك للسجن والتعذيب والموت.

ويعد الدفاع عن العاصمة الواقعة إلى الشمال الشرقي مباشرة من داريا وحيث يتحصن أفضل قوات الجيش عدة وعتادا حاسما لبقاء الأسد. لكن خلافا للوضع في جيوب المعارضة التي تحمل أهمية رمزية لكنها معزولة نسبيا في داريا والمعضمية في الوقت نفسه تسيطر قوات المعارضة في مركز الغوطة الشرقية الذي يتألف من بلدات ومزارع على منطقة كبيرة متواصلة جغرافيا تحت إدارتهم المحلية.

وأوقف ذلك حملات عسكرية متتابة من جانب الجيش لاستعادة معقل المعارضة في دوما وهي أكبر مركز حضري في المنطقة. وقال محللون عسكريون إن نتيجة التقدم العسكري في داريا الآن أنعشت آمال الحكومة في أن حملة القصف التي لا تعرف هوادة قد تتمخض في آخر الأمر عن نتيجة مماثلة في تلك المنطقة. بيد أن المعارضة ووكالات الإغاثة تندد بتلك السياسية بوصفها أحد أساليب "التجويع أو الاستسلام" قائلين إنها ستجعل من الأصعب في الأمد الطويل مداواة جراح الحرب الأهلية. بحسب فرانس برس.

ويقول كثيرون داخل المعارضة بالفعل إن ممارسة إجلاء المقاتلين السنة وأسرههم من بلداتهم التي يغلب على سكانها السنة ترسم حدودا سكانية جديدة لن تؤدي إلا إلى إذكاء النعرات الطائفية. وقال رياض حجاب رئيس اللجنة العليا للمفاوضات التي تدعمها السعودية "هذه الهدنة تمهد لتطهير عرقي وتهجير قسري غير مسبوق."